أولاً: ان المنادى وان كان اسماً متمكناً أي معرباً: الا أنه خرج عن بابه بحلوله محل الاسم غير المتمكن: وهو الضمير[1].

وبيان ذلك: أن النداء خطاب، والخطاب حق الضمير ومكانه ومقامه، أما الأسماء الظاهرة فانها تساق مساق الغيبة لا الحضور، فالمخبر عن نجاح محمد وفوز محمود وسفر سعد يقول: نجح محمد، وفاز محمود، وسافر سعد. ولو كانوا حاضرين وأراد أن يحدث كلاً منهم عن نفسه لوجه الخطاب إلى كل منهم فقال لمحمد: نجحت، ولمحمود فزت، ولسعد: سافرت.

ولما كان النداء حال خطاب، وكان المنادى مخاطباً، فان حقه أن يكون ضميراً لا اسماً ظاهراً، غير أنهم عدلوا في النداء عن استعمال الضمير مع أن النداء حقّه، وان الضمير موضعه كما سبق، وأحلوا الظاهر مكانه مع أن مكان الظاهر هو الغيبة لا الحضور كما سبق، لأن المنادى قد لا ينتبه إذا نودي بضميره لا باسمه الظاهر، لغفلة أو ذهول أو بعد[2]، ومن أجل هذا أحلّوا اسمه الظاهر في النداء محل ضميره تحاشياً لعدم تنبهه. وبهذا حل الاسم الظاهر المعرب المتمكن محل الضمير المبني فأعطي حكمه وهو البناء[3].

ولقد ورد قليلاً جداً على شذوذ نداء ضمير المخاطب كما في قول الشاعر[4]:

يا أبجرُ بن أبجرٍ يا أنت أنت الذي طلقت عام جعتا

---

(١) السيرافي، شرح السيرافي على كتاب سيبويه ٤٦٦/٢، الزجاج في الأصول ٢٣٨، غير أن لابن السراج في الموجز تعليلاً مختلفاً ص ٢١٣.

(٢) ابن مالك في شرح عمدة الحافظ ص ٢٨٨، وللسيوطي في شرح الفريدة رأى آخر ص ٦١٤، ويبدو أن القضية كانت خلافية منذ وقت مبكر، خلف الأحمر في المقدمة المنسوبة له ص ٧٦ ـ ٧٨.

(٣) الزمخشري، المقاصد النحوية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ. ٢٧٧/٤، وابن عصفور في المقرب، بغداد ١٩٧٤، ١٧٧/١، الدسوقي، حاشيته على المغني، القاهرة ١٣٦١ هـ ٦٤١/٢.

(٤) الرجز لسالم بن درة، البغدادي، في الخزانة ٢١٨/٦، والآمدي في المؤتلف والمختلف، القاهرة ١٩٧١ ص ١٦٦. والأصفهاني أبو الفرج في الأغاني ٢٣٠/٢١، وينسبه العيني في المقاصد النحوية ٢٣٢/٤ للأحوص (ديوانه ٣١٤).